تغيير الخطاب السردي

قصّة واحدة في كل مرة

Dominican Leadership Conference

DOMUNI UNIVERSITAS

٢٦ آذار \ مارس ٢٠٢١

تغيير الخطاب السردي، قصّة واحدة في كل مرة

الأخوات الدومينيكيّات في الأمم المتّحدة، برعاية وتنظيم دوموني اونيفرسيتاس

نيابة عن مؤتمر القيادة الدومينيكية والأخوات هيلينا إيم من شياباس في المكسيك، ريغ ماكّيليب من ماديسون، ولاية ويسكونسن، الولايات المتحدة، ماري توك من جوهانسبرغ، جنوب إفريقيا، مارسيلا سوتو من بوليفيا، ماري مونيه من بلجيكا، السيدة كارلي وود من النروج والسيدة إينا كسنيجا من بلجيكا كما وعن جامعة دوموني اونيفرسيتاس، تُسعِدُني مشاركة قصص المُحاضِرات اللواتي شاركن في ندوتنا عبر الانترنت في ٢٦ آذار \ مارس ٢٠٢١.

تمثّل المنظمّة غير الحكوميّة لمؤتمر القيادة الدومينيكيّة 25000 امرأة في أكثر من 100 دولة مع شركائهن.

ركّزت الندوة عبر الإنترنت على العنصر الرابع من الموضوع ذو الأولويّة للجنة الأمم المتّحدة المعنيّة بوضع المرأة في دورتها الخامسة والستّون وهو «تمكين جميع النساء والفتيات». فتناولت الندوة أيضًا الهدف الخامس من أهداف التنمية المستدامة.

تعطي المحاضِرات نبذة عن أصوات النساء اللواتي عاصرنَ عمليّة التمكين، كما يسلّطن الضوء على المجموعات التي تعزّز تمكين المرأة.

شكّل عرضهن فرصة لنا للتأمّل والتفكير في هذه القصص ولتبادل الممارسات الجيّدة.

أدارت السيدة كارلي وود الندوة، وهي رئيسة قسم الدراسات باللّغة الإنجليزية في دوموني، الجامعة الدوليّة للدراسة عبر الانترنت.

الأخت دورستين فارنان

فهرس المحتويات

تَقرَع الطبول في قلوب كبارنا - كاتري ميتشل	4
القيادة النسائيّة – ماري مونيه	6
مشاركة المرأة في الحياة العامة - مانجولا توسكانو	8
دائرة اللاهوتيّات الأفريقيّات المهتمّات - نونتاندو هادبي	10
التأكيد على حقوق النساء - لورا إليزابيث دياز غوميز	12
الخاتمة - دورستين فارنان	14

يمكنكم مشاهدة الندوة عبر الانترنت بالضغط هنا:

YOUTUBE يوتيوب

موقع دوموني اونيفرسيتاس

موقع مؤتمر القيادة الدومينيكية

في خلال الندوة، كانت المشاركة على شكل عرض تفاعلي.
يمكنكم الاطّلاع على أجوبة المشاركين بالضغط هنا:

INTERACTIVE PRESENTATION

كاتري ميتشل (أمريكا الشماليّة)

ولدت الأخت كاتري ميتشل وترعرعت في محميّة سانت ريجيس الدوليّة للموهوك في شمال ولاية نيويورك على طول نهر سانت لورانس المتاخم لمنطقتَي جنوب أونتاريو وجنوب الكيبيك الكنديّتين، ولديها الجنسيّتَين الأمريكيّة والكنديّة. كاتري أخت من جماعة القديسة آن وهي من أمّة الموهوك وبالأخص من عشيرة السلحفاة التي هي مجتمع أمومي في كونفدرالية الايروكواس. خدمة ورسالة كاتري في أمريكا الشماليّة عبارة عن رسالة بين القبائل ومتعدّدة الثقافات. عملت كاتري لمدة 20 عامًا كمديرة تنفيذية لمؤتمر تيكاكويثا Tekakwitha وحصلت على عدّة جوائز وأوسمة. كاتري حاصلة على الدكتوراه الفخريّة في التربية من كليّة آنا ماريا وفي علم أصول التدريس من جامعة نياجرا، وحصلت على جائزة الدكتور مارتن لوثر كينج Keep the Dream Alive في العام 2015، وجائزة سانت كاثرين دريكسيل للعدالة الوطنية في العام 2010 وكانت الممثّل الرسمي للرئيس باراك أوباما في حفل اعلان قداسة كاتري تيكاكويثا في العام 2012. تعيش كاتري الآن في مدينة مارلبورو في ولاية ماساتشوستس الأمريكيّة وهي مرجعًا في المواضيع حول القديسة كاتري تيكاكويثا، والروحانية المحليّة، والمواضيع الأخرى ذات الصلة بالسكّان الأصليّين.

تَقرَع الطبول في قلوب كبارنا

كانت الطبل تنبض منذ آلاف السنين في قلوب أجدادنا على هذه الأرض المسمّاة جزيرة السلاحف التي يسكنها سكّان الأرض الأصليّون، وهم الشعوب الأولى.

في زمن الاستعمار وعلى مرّ القرون، تمّ غزوُ هذه القارة غزوًا عنيفًا للغاية. وسمعت القارة المعروفة اليوم بأمريكا الشماليّة التي تضم كلًّا من الولايات المتّحدة وكندا أنّ قرع الطبل صمت، إذ جُرّد السّكان الأصليّون أي الشّعوب الأصليّة، من كلّ ما يملكون، وعانوا جرحًا جسديًّا وعاطفيًّا ونفسيًّا وروحيًّا، ما أدّى إلى تأثير مضاعف بين الأجيال على الشّعوب الأولى ما زال تأثيره فاعلًا حتّى يومنا هذا، والمعروف بالصّدمة التاريخيّة.

ومع ذلك، لا يجوز أن نسمح لخسائرنا وجراحنا الماضية أن تدمّر روحنا الدّاخلية، لكنّنا نحتاج إلى المضي قُدُمًا والنظر إلى ما وراء السماء المظلمة والعثور على بصيص أملٍ في شروق شمسٍ جديد.

ويُسمع مرّةً أخرى قرع طبولٍ خافتٍ على مسافةٍ بعيدةٍ، لأنّ خالقنا السخيّ والمحبّ قدّم إلى الشعوب الأصليّة في هذه القارة تنوّعًا غنيًّا يضمّ مئات القبائل والأمم. ولا تزال حتّى يومنا هذا مئاتٌ من القبائل تحيا بفضل الهبات المميّزة والمتمثّلة في المرونة والصمود التي تمنح الشعوب الأصليّة أملًا في الحاضر وفي الأجيال السبعة المقبلة.

وتقرّبنا هبة روحانيّتنا المتجذّرة في العلاقات من بعضنا البعض وتدفعنا إلى العيش بانسجامٍ مع خالقنا ومع كل الخليقة. وتمثّل علاقتنا بالأرض أصلنا كأهل الأرض. فنشير إلى الأرض على أنّها أمّنا التي تسندنا وتدعمنا وتمنحنا هويّتنا حتّى إلى يومنا هذا لأنّنا ما زلنا مرتبطين بها، إذ أتينا من هذه الأرض ونشكّل جزءًا منها. ونحصل على هويّتنا من هذه الأرض حيث تبدأ الحياة. وتسمح لنا علاقتنا بالأرض التي تدعمنا وتدعم جميع المخلوقات بأن نعيش كلّنا بانسجامٍ ونتمتّع بأقصى الإمكانات.

وتتمتّع المرأة بدورٍ خاصٍّ كمانحةٍ للحياة. ويكمن مستقبلنا للأجيال السبعة القادمة في يد المرأة. ويزداد قرع الطبول قوّةً من خلال هذه العلاقة مع الأرض. وتزداد المرأة أي الجدّة، والأم، والأخت، والخالة، والعمّة قوّةً في بذل الجهد لشفاء نفسها وأطفالها وأسرتها. وتشمل المبادرات المعتمدة للشفاء دوائر الشفاء، واستخدام الرموز الغنيّة، والطقوس، والاحتفالات، والأغاني، والرّقصات، والتّقاليد والعادات التي تُمارس وتُختبر في مجموعةٍ متنوّعةٍ من الأساليب وفقًا لموقع القبيلة والهبات الطبيعيّة التي قدّمها خالقنا.

ويمكننا تشبيه عمليّة الشفاء المستمرّة هذه بحراثة التربة وإعادة اكتشاف جذورنا وأنوثتنا وهدفنا في الحياة. ويغدو قرع الطبول الذي يشبه دقّات القلب، أقوى فأقوى. وإلى جانب كلمة الله الشافية والمُحبّة في الكتاب المقدّس، فضلًا عن الطقوس والاحتفالات الأصليّة، مثل طقوس التطهير، وأكواخ العرق، وطقوس البلوغ والطقوس في أوقات الولادة، تختبر المرأة حقيقتها الخاصّة وقيمتها الذاتيّة وتعيد اكتشافهما.

فيتّضح أنّ علاقة المرأة بأمّنا الأرض هي العلاقة الأكثر أهميّة.

وبصفتنا مؤمنون بخالقٍ يحبّ ويمنح هباتٍ سخيةً لكلّ امرأةٍ على حدة، يمكننا تشبيه هذه الظاهرة ببذرة زُرعت في الأرض الأمّ، ببذرةٍ مع الحضانة والرعاية قريبًا ما ستنتج سيقانًا وأوراقًا ستزهر حتى تصير زهرةً رائعةً تساعد العالم على رؤية حياةٍ جديدةٍ، خلقٍ جديدٍ، امرأةٍ مستعدّةٍ لتحقيق كلّ ما تهدف إليه في الحياة.

الأسئلة:

- ماذا تعنين بمئات القبائل والأمم التي لم تعد موجودة على الأرض؟
- ماذا تقصدين بالأجيال السبعة القادمة؟

ماري مونيه، أخت دومينيكية
(أوروبا)

نائبة رئيس مؤسّسة أكاديميّة ومحاميّة

القيادة النسائيّة

هل يمكن للمرأة أن تقول "أنا"؟

ليس مبدأ تثبيت الذات مبدأً صحيحًا من الناحية السياسيّة، لكن، إذا لم يثبت المرء نفسه، كيف يمكن التعرّف إليه؟ ما الذي يجعل من الممكن أن تقول "أنا"؟ من دون معالجة هذا السؤال الأساسي، لنتذكّر أن إله التوراة والإنجيل هو "أنا هو مَن هو". هذا اسمه. اسمه "أنا هو"، بل "أنا أصبح". "أنا أصبح" معك: سترى من أنا.

يتمتّع الإنسان بوعيٍ على نفسه، بصفته "أنا هو" الذي ليس عليه أن يبرّر وجوده. إنه هو، وهو حي، وهو على علاقة بالآخرين. ويمكن لهذه العلاقة أن تكون علاقةً أبويّةً أو أخويّةً: وقد تكون علاقةً تبعيّةً أو علاقةً سلطويّةً أو علاقةً تتّسم بالمساواة.

يمكن هيكلة مركز القيادة والسلطة بالقوة والقيود، لكن يمكن أيضًا ترسيخها لخدمة المصلحة العامّة.

ما هي تجربتي؟

أنا الأخت القيّمة على الأمور الاقتصاديّة في جماعتي: فأنا أتّخذ القرارات، وأنظّم الإجراءات، وأطلب المشورة وأنظر في الأمور بطريقةٍ ديمقراطيّة.

أنا أيضًا نائبة رئيس الجامعة الدومينيكيّة دوموني: أحتلّ مركزًا متميّزًا، إذ أُتابع التطوّر التكنولوجي وأضع نماذج تربويّة وإداريّة واقتصاديّة جديدةً.

فضلًا عن ذلك، إنّني محاميّة وأجِد نفسي في قلب إجراءاتٍ وجوديّةٍ فنيّةٍ وإنسانيّةٍ للغاية في الوقت عينه، تكون فيها أرواحٌ على المحك.

ما الّذي يفسّر القيادة؟

ما يفسّر القيادة هو الرؤية والقدرة على إيصالها، إذ تتطلّب القيادة مهاراتٍ وشكلًا من أشكال النبوّة، وقد تؤدّي إلى سوء المعاملة لذلك يتعيّن أن تخضع للإشراف في إطارٍ معيّن.

ثمّة إطارٌ مؤسّسيٌّ: يُحَدَّد المركز، ويتمّ التحكّم بالإجراءات، فتُرفَع تقارير، وتُحَدَد مدّة المسؤوليّة. نجد إذًا في الإطار المؤسّسيّ سلطةً معيّنةً، لكنّها تُمارَس بالتنسيق مع سلطات مُوازِنَة.

كلّ هذا صحيح سواء أكان الحديث عن امرأة أو رجل.

ما الّذي يتغير إذًا في ممارسة السلطة إذا كنتِ امرأة؟

ليس ما يتغيّر حقيقة أو طبيعة السلطة بل تصوّرها، لأنّ البشرية لم تعتد بعد على سلطة المرأة.

لا تشكّل علاقة التبعيّة القائمة بين رجلٍ ورجلٍ آخر أيّ مشكلة، لكنّ علاقة الرجل بالمرأة تشكّل معضلةً، تماماً مثل تبعيّة كبار السنّ إلى الأصغر سنّاً، أو تبعيّة الرجل ذي البشرة البيضاء بالنسبة إلى الرجل ذي البشرة الملوّنة.

إنّني لا أتحدّث عن أيّ معلومةٍ جديدةٍ بقولي إنّ من أصعب المواقف أن تكوني امرأة شابّة ذات بشرةٍ ملوّنة. ثمّة أيضًا الهيمنة الثقافيّة. إذا ولدتُ في نيويورك أو باريس أو نيو دلهي، فأكون أنا في موقع قوّةٍ مقارنةً بشخصٍ ولد في هايتي أو بنغلاديش.

الحماية من الضربات

يحتاج الضعفاء إلى القانون ليفرضوا احترامهم على الغير. لذلك، تحتاج النساء في موقع المسؤوليّة إلى الحماية التي تقدّمها المؤسّسة التي يعملن فيها. لا يجوز لأحدٍ أن يسخر منهنّ ويحتقرهنّ ويحسدهنّ. ما لا نفعله مع الرجل ينبغي ألّا نفعله مع المرأة. يجب أن يكون لدى المرأة الوسائل القانونيّة للدفاع عن نفسها من أجل حماية نفسها. هذا ليس بالأمر السّهل، لا في العالم ولا حتّى في داخل الكنيسة.

تتمثّل إذًا وظيفتي الرئيسة كمحامية بضمان احترام حقوق المرأة.

هل من نموذجٍ للقيادة؟

نموذج أنثوي، نموذج ذكوري، نموذج إنساني، نموذج إلهي؟

على المرء أن يعي من هو. أنا ابنة الله، ابنة إله يقدّم نفسه على أنّه "أنا هو"، "أكون"، على أنّه الإله الذي يتجلّى معنا، ويكون معنا، ويرافقنا.

قيادة غامضة، لا تلفت الانتباه، يمّحي المرء فيها. قيادة تثق وتفوّض وتتواصل. سواء أكنت رجلًا، أم امرأةً، فالنموذج هو ذاته.

يمكننا أخذ العِبَر من هذه الكلمات من إنجيل القدّيس متى، الفصل 20، الآية 27:

> "تَعلَمونَ أَنَّ رُؤَساءَ الأُمَمِ يَسودونَها، وأَنَّ أَكابِرَها يَتسلَّطونَ علَيها. فلاَ يَكُنْ هٰذا فيكُم، بل مَن أَرادَ أَن يكونَ كبيرًا فيكُم، فَلْيَكُنْ لَكم خادِمًا"

سؤال للتأمّل:

ما هي الأفكار التي تربطونها بالقيادة النسائيّة؟

مانجولا توسكانو (آسيا والمحيط الهادئ)

تعمل مانجولا كمحامية جنائيّة وأخصائيّة اجتماعيّة. حصلت على شهادة البكالوريوس في العمل الاجتماعي من جامعة بومباي، وشهادة البكالوريوس والماجستير في القانون التشريعي من جامعة إم إس في بارودا. حتى اليوم، عقدت الأخت مانجولا ما يقارب المئة ندوة في أماكن مختلفة لتوعية الناس على حقوق الإنسان وكذلك الحقوق الأساسية. وتعمل مانجولا حاليًا مع صندوق استئماني يسمّى "ماتروشايا" "Matruchhaya"، في ولاية غوجارات في الهند. تتمثّل رؤية ماتروشايا في جعل الحق في المساواة وكذلك الحق في العيش بكرامة إنسانيّة حقيقة واقعة في قرى ولاية غوجارات. ولدى مانجولا خلفيّتها القانونيّة الخاصة التّي من خلالها تُسَوّى النزاعات خارج المحاكم بالتعاون مع منظّمات غير حكوميّة متشابهة التفكير. وتعمل مانجولا على خلق الوعي القانوني بين النساء والأطفال والشباب.

مشاركة المرأة في الحياة العامة

أنا الأخت مانجولا دومينيك توسكانو من الهند. أنتمي إلى جماعة راهبات المسبحة الوردية المُرسَلات الدومينيكيات. عملت في خلال الـ25 سنة الماضية كراهبة \ كأختٍ في بلدي الهند. الهند بلد شاسعٌ للغاية. الهند بلدٌ علماني يضمّ 29 ولاية و7 مناطق اتحاد.

يبلغ عدد سكّان الهند 1.389.456.823 نسمة. ويبلغ عدد الإناث 662.90 مليون نسمة. لقد شاركتُ معكم للتو بعض التفاصيل عن سكّان بلدي حتى تحصلوا على فكرةٍ واضحةٍ حول الكثافة السكانيّة في بلدي.

يتمحور الموضوع الذي أُعطي إليّ حول "مشاركة المرأة الكاملة والفعالة واتخاذها القرار في الحياة العامة، وكذلك القضاء على العنف لتحقيق المساواة بين الجنسين وتمكين جميع النساء والفتيات."

كبرتُ في كنف عائلةٍ محبّةٍ للغاية. لدي سبع شقيقاتٍ وشقيقَين، ما يجعلنا عشرة أطفال. أشكر الله لأنه وهبني أسرةً كبيرةً. منذ طفولتي، ربّاني والداي، أنا وأخواتي وإخوتي، على قيم المسيح. وعلّمانا أن نحترم جميع الرّجال والنساء المخلوقين على صورة الله ومثاله وأنّ كلّ الناس متساوون. لقد ساعدتني تربية والديّ على الخروج إلى المجتمع وتمكين النساء الأخريات اللواتي لم يُمنحن هذه الفرصة ليتمتّعن بالمساواة.

بصفتي أختٌ مُرسَلَة دومينيكية، أعمل في بلدي من أجل تمكين النساء والأطفال، ما يشعرني بسعادة كبيرةٍ. أنا محامية جنائيّة وكذلك عاملة اجتماعيّة. في الوقت الحاضر أعمل في ولاية غوجارات في الهند في 40 قريةٍ في منطقتين من هذه ولاية، وبالأخص في مقاطعتي ماهيساغار وخيدا. نحن، الأخوات الدومينيكيات، نملك منظّمة غير حكوميّة تُعرف بـماتروشايا Matruchhaya نشارك من خلالها في حياة الناس. ويتمثّل هدفنا بأن نجعل من الحقّ في المساواة وكذلك الحقّ في العيش بكرامة حقيقةً في القرى التي نعمل فيها. ولبلوغ هدفنا ننظّم عددًا من الأنشطة في القرى التي نعمل فيها. ونحن منخرطون في المجالات الصحيّة والتعليميّة والقانونيّة والاجتماعيّة فضلًا عن تنمية مهارات النساء والأطفال. ونسعى إلى نشر الوعي على المخططات الحكوميّة المختلفة وإتاحتها للمرأة. أجري الكثير من الندوات للنساء والأطفال في ما يتعلّق بقوانين مختلفة يتم تطبيقها في بلدي. إن وعي الفرد على ما يتعلّق بحقوق الإنسان يجعله يعيش حياةً كريمة.

إنّ مشاركتي على مستوى القاعدة الشعبيّة، ما يقودني إلى مواجهة الواقع المتمثّل في التمييز ضد المرأة، وعدم المساواة في المعاملة في الأسرة أو المجتمع، والعنف المنزلي وحتى الأجور غير المتكافئة التي يتلقّونها. وساعد نقل المعرفة عددًا كبيرًا من النساء على الوقوف على أقدامهن واختصار طريقهن.

أود أن أشارككم قصّة نجاح تظهر كيف أحدثت إحدى نسائنا فرقًا في حياة النساء الأخريات.

قصة نيروبين:

تنتمي نيروبين إلى إحدى قرى بلاسينور تالوكا.

لم تستطع إكمال امتحان شهادة الثانوية العامّة (SSC). وهي سعيدةٌ لأنها تعرف القراءة والكتابة وتفخر بأنها متعلّمة. لقد مرّت بأوقات عصيبة في حياتها كفتاة وكامرأة أو بمعنًى آخر يمكننا القول إنها تعرّضت للقمع والاستغلال لأنها كانت امرأة. دائمًا ما بحثت عن أشخاص يقدّمون لها الدعم ويمكنهم مساندتها لمواجهة هذه المصاعب في الحياة. حضرت ذات مرّةٍ إحدى ندواتي في ماتروشايا، التي نُظّمت لنساء القرية. وكان لديها عددٌ من الأسئلة لتطرحها وعددٌ من التجارب لتشاركها بإيجاز. شعرت حينها أنّ ثمّة من يصغي إليها. وشاركت معي بالتفاصيل كلّ ما مرّت به. وشعرت بالسعادة لتواصلها مع ماتروشايا، وتعلّمت التعبير عن مشاعرها وأفكارها. وشعرت بالقوة لاكتسابها المعلومات والمعرفة حول حقوق الإنسان والحقوق الأساسيّة. نظرًا لأنّها كانت قائدة مجتمعيّة، واصلت اهتمامها الشديد بحضور ورش العمل والندوات والاجتماعات التي تنظّمها ماتروشايا. جعلها تعطّشها للمعرفة تسعى أو تبحث عن المعلومات التي تريدها من أجل رفاهيّة مجتمع القرية. وحين أدركت حقوقها وكذلك الاستحقاق الذي كان من المفترض أن تحصل عليه، بدأت بنشر هذه المعرفة لنساء المجتمع الأخريات وتقديم المساعدة لأخريات.

أظهرت نيروبين جرأتها عندما كان عليها أن تواجه تحدّيات في قريتها من دون خوف. قبل بضعة أشهر، ذهبت إليها بعض النساء وأخبرنها أنّهن يواجهن مشكلة مياهٍ في قريتهن. وقالت لهنّ أنه لا يمكن تحقيق تغيير إلّا إذا اتّحدت كلّ النساء وعملن كفريقٍ واحد. وأطلعتهنّ على كيفية رفع مطالبهنّ وجعلها مسموعة وتحقيقها. وأخبرتهنّ أنّ سيتعيّن عليهن تقديم طلبهنّ عبر رفع كتابٍ إلى الدائرة الحكوميّة المسؤولة عن إمدادات المياه. وبفضل خبرتها ومعرفتها، قامت بصياغة خطاب \ طلب إلى قسم إمدادات المياه. وجعلت النساء يوقّعن عليه. لم تعرف معظم النساء كيف يوقّعن لذلك لجأن إلى البصم. وشجّعت النساء على مقابلة رئيس قسم المياه في إمدادات المياه والتعبير عن مطالبهنّ وتسليم طلباتهن شخصيًا. غادرت نيروبين والنساء المكتب وأكّد لهنّ الضابط أنّ ستتمّ معالجة المشكلة في القرية في غضون أيّامٍ قليلة. ومنذ ذلك الحين تمّت الاستجابة إلى نداء النساء وحُلتّ مشكلة إمدادات المياه.

تتمتّع النساء بقدرة كبيرة على تغيير العالم وتحسينه من خلال المساواة.

في ماتروشايا، بصفتي محاميةً مؤهّلةً، أنشأتُ خليّةً قانونيّة. وبمساعدة عددٍ من المحامين، تواصلنا مع عددٍ من العائلات في مجتمعات مختلفة. من خلال الخليّة القانونيّة، نتّبع طرق حلّ النزاعات البديلة (ADR)، ويتمثّل دورنا الأساسي في تقليل التسويات السريعة والميسورة التكلفة وتعزيزها. وفي معظم الأحيان عندما يتعلّق الأمر بأي مسألة، نولي اهتمامنا للزبون. وأهمّ جانب اختبرته هو أنّنا نستمع إلى زبائننا بعناية فائقة وتعاطف، ما يساعد على بناء الثقة لدى من يقصدنا بشأن أيّ مسألة. ثم ننصحهم بطريقة مختلفة حتى يفهموا كل طرق حل النزاعات البديلة.

لقد ساعدت الكثير من النساء على الوصول إلى العدالة. بصفتي أخت \ راهبة دومينيكية، ساعدت مشاركتي في المجال القانوني عددًا من العائلات على لمّ شملهم والعيش حياةً سعيدة.

سؤالان للتفكير:

- هل تعتقدون أنّ النساء عامل تغيير فعلي؟
- ألا ينبغي أن نمكّن جميع النساء أينما كنّ بالمعرفة القانونيّة؟

نونتاندو هادبي (أفريقيا)

نونتاندو هادبي محاضرة بدوام جزئي في جامعة سانت اوغسطين كوليدج وباحثة في قسم اللاهوت التاريخي والبنّاء في كليّة اللاهوت والدّين التابعة لجامعة فري ستيت في مدينة بلومفونتين، جنوب إفريقيا. وهي عضوة في العديد من المنظّمات بما في ذلك "دائرة اللاهوتيّات الأفريقيّات المهتمّات" و"النساء الكاثوليكيّات يتحدّثن". تشمل الجوائز التي حصلت عليها جائزة الزمالة الدوليّة في المعهد اليسوعي للّاهوت في جامعة سانتا كلارا، كاليفورنيا وباحثة فولبرايت مقيمة في كليّة إيمانويل في بوسطن. وهي باحثة ناشطة في مجالات النوع الاجتماعي، والجنس، والروحانيّة الأفريقيّة، والبيئة وقد كتبت مقالات وفصولًا في كتب عدّة حول هذه المواضيع. وتشارك حاليًّا في برامج مع هيئة الأمم المتحدة للمرأة (SA) و SACC في تجهيز رجال الدين للتصدي للعنف القائم على النوع الاجتماعي ومع FOCCISA في تسهيل التدريب على الحوار بين رجال الدين ومجتمع الميم. بالإضافة إلى ذلك، تدير نونتاندو برنامجًا إذاعيًّا أسبوعيًّا مع إذاعة راديو فيريتاس (محطّة راديو كاثوليكية).

دائرة اللّاهوتيّات الأفريقيّات المهتمّات

"Wathinta abafazi wathinti mbokodo"
إن ضربت امرأةً فأنت تضرب صخرةً

أبدأ عرضي بأغنية أنشدتها ناشطاتٌ من جميع الأجناس في العام 1956 في أوّل مسيرةٍ نسائية نُظّمت بهدف التحرير في جنوب إفريقيا. هنا نرى نساء يتحدّين القوانين المفروضة ويطالبن بإلغاء قوانين الفصل العنصري التي كانت بمثابة مواجهةٍ مباشرةٍ مع حكومة الفصل العنصري. قادت مسيرة النساء هذه نضال التحرير في جنوب إفريقيا. قبل ذلك، قاومت مبويا نيهاندا، وهي امرأةٌ ذات روح نسائية قويّة نشأت في زيمبابوي، الحكمَ الاستعماري في خلال حركة المقاومة الأولى التي سمّيت أيضًا شيمورنغا في العامين 1897-1896.

وكانت وانجاري ماثاي المرأة الأفريقية الأولى التي تفوز بجائزة نوبل. وتتمحور قصّتها حول قوة المرأة الأفريقيّة ومرونتها وفاعليّتها. ولم تدرك أنّها في بدئها مشروع غرس الأشجار استجابة لتدهور البيئة الذي كان يسبب المعاناة للنساء الريفيّات، ستقود حركةً من شأنها معالجة الفساد السياسي، وأنّها ستتعرّض للإساءة وستحقّق أخيرًا حلمها بغرس ملايين الأشجار وإنشاء مجموعاتٍ من النساء المستقلّات اللّواتي يدافعن عن حقوقهنّ.

أسّست البروفيسور ميرسي أمبا أودويوي في العام 1989 دائرة النساء الأفريقيات المهتمات مع مجموعةٍ من النساء الرائعات الأخريات. ونقلت الدائرة النضال من أجل مساواة المرأة إلى المجالات اللّاهوتيّة والثقافيّة التي لطالما كان ممنوعًا على النساء دخولُها!

لم تعد المرأة تكتفي بالجلوس في مؤخّرة الكنيسة أو على الهامش بينما تتعرّض حياة نساءٍ أخريات للاعتداء باسم الثقافة والدّين.

قرّرت الدائرة المكوّنة من اللّاهوتيّات تغيير اللّاهوت والثقافة من خلال قصص النساء التي باتت وسيلة الحكم على ما كان محرّرًا وقمعيًّا من هاتين الديانتين. وشاركت النساء في تحرير أممهنّ ووجدن مع ذلك أنفسهن يتعرّضن لتهميشٍ من الثقافة والدين.

تضمن دساتير البلدان، وقوانين المساواة بين جميع المواطنين وعدم التمييز إلى جانب الحقوق الأخرى في الحياة، فضلًا عن الأمن والصّحة، حقوقَ المرأة القانونيّة كمواطنةٍ متساويةٍ لكنّها لا تستطيع التمتّع بها بسبب الدين والثقافة.

شرعت الدائرة في بحث يستند إلى قصص النساء لتحدّي الممارسات الثقافيّة والمعتقدات الدينيّة الّتي تهمّش المرأة وتحافظ على مكانتها المتدنيّة مقارنةً بالرجل، أي ما يُسمّى أيضًا النظام الذكوري.

على الرغم من أنّ الدائرة مستوحاةٌ من اللاهوت النسوي، أرادت أن تكون مستقلّةً حتى تتمكّن من البدء بقصص النساء الأفريقيّات التي تضعهنّ في مركز اللاهوت. تطلّب ذلك الكثير من العمل إذ اعتمدت الدائرة نهجًا سرديًا، كما خرجت واستمعت إلى النساء. واجهت النساء

العنف القائم على النوع الاجتماعي، والممارسات الثقافيّة القمعيّة فضلًا عن فرص القيادة المحدودة في الكنيسة والمجتمع. ففي الكنائس حيث شكّلت النساء الأغلبيّة، استلم الرجال القيادة مبرّرين ذلك على أنه إرادة الله التي يجب ألّا يقاومها أحد بل يجب أن يخضعن لها. وتعرّض الكثير من النساء في بيوتهنّ إلى سوء المعاملة والعنف وقيلت لهنّ القصة نفسها "إلزمي الصمت، أطيعي زوجك، ما الّذي فعلته لتضايقيه، ابقي فهذه إرادة الله لك!"

تحدّت اللاهوتيات وبحثن وقاومن استخدام الثقافة والكتب المقدّسة كأسلحةٍ لقمع المرأة وتهميشها وتبرير كلّ أشكال العنف ضدّها. لقد كشفن عن العنف في الكتب المقدّسة من خلال قصص النساء اللواتي تعرّضن للاعتداء، على سبيل المثال قصّة ثامار الّتي اغتصبها أخوها غير الشقيق كما ورد في الكتاب المقدس في صموئيل 2 الفصل 13. أصبحت قصّتها عن العنف المحجوبة عن عددٍ من النساء دعوةً للتجمع من خلال «حملة ثامار» لمقاومة جميع أشكال العنف ضدّ المرأة ولا سيّما تبرير العنف من خلال النصوص الدينيّة. وصادفت النساء موارد وقصصًا عن نساءٍ قويّات في الكتاب المقدّس أصبحن نماذج للمقاومة النسائيّة. استعملت النساء النصوص المقدّسة لأنفسهن ولتحريرهن.

في الوقت الحالي، نشهد الأمر عينه مع جائحة كوفيد-19، إذ تتعرّض النساء مرّة أخرى لمستويات عالية من العنف الناتج عن الشركاء الحميمين في جميع أنحاء العالم؛ فأدّى إغلاق الأماكن الآمنة والمنظمّات التي تعمل على حماية المرأة إلى تركها من دون حماية وقد قُتل بعضهن على أيدي شركائهن. تُعتبر جائحة كوفيد الآن سيفًا ذا حدّين: المرض والعنف ضدّ النساء والفتيات. ولا تزال المرأة مهمّشةً من خلال الفقر والأمن الغذائي، وهو مؤشّر على النظم الاجتماعيّة والاقتصاديّة غير العادلة التي تبقي المرأة في قاع المجتمع.

تهتمّ الدائرة بما تعانيه المرأة من ضعفٍ طوال حياتها منذ ولادتها، إلى بلوغها سنّ المراهقة والبلوغ وحتّى الشيخوخة إذ تعاني نقاط ضعفٍ متعدّدةً. وتعتبر المرأة هذه التحدّيات وسيلة تحرير لها في حين تشهد تقدّم المنظّمات الذكورية التي تعكس النظام الذكوري وتفوّق الرجل وامتيازه فتجد طرق لدعم النساء في النضال من أجل تحقيق كرامتهن.

النساء الشابات مهمّات وكذلك الفتيات ولذلك لعمل ميمبرو(Memprow) أهميّةٌ كبيرةٌ لأنه يركّز على هذه المجموعة ويبني القدرات والقوّة والمرونة بالإضافة إلى الاستقلاليّة التي من شأنها أن تقلّل من الضعف لدى المرأة.

تلخيصًا لحياة النساء في إفريقيا، نمثّلها بوعاء ذي ثلاثة أرجل وهي عبارة عن:

- الثقافة
- الدستور
- المسيحيّة / الدين

ليست الأرجل متشابهةً ولكنّها غير متكافئة ما يخلق أزمةً في إطار الهويّة وحقوق المرأة. تشكّل معالجة الأزمة في حياة المرأة محور الدائرة التي تسعى إلى استعادة الثقافة والدين كمصادر تحرير للمرأة من أجل ضمان أنّ الأرجل الثلاثة للوعاء ملتزمة بالتساوي بتحقيق المساواة للمرأة بتحريرها وازدهارها.

سؤال للتأمّل:

هل من الممكن أن تكون العناصر الثلاثة (الثقافة والدستور والمسيحيّة) متوازنة؟

لورا إليزابيث دياز غوميز (أمريكا اللّاتينيّة)

لورا إليزابيث دياز غوميز محاميّة ومدافعة عن حقوق المرأة. وتعمل لورا في مركز حقوق المرأة في تشياباس (Centro de Derechos de las Mujeres de Chiapas) في المكسيك.

التأكيد على حقوق النساء

اسمي لورا إليزابيث دياز غوميز. أنا محامية ومدافعة في مركز حقوق المرأة في شياباس.

كان العنف ضدّ المرأة موجودًا في كلّ المجتمعات في الفترات التاريخيّة كافّةً. اقتصر دور المرأة على إنجاز الأعمال المنزليّة وتربية الأولاد وتعليمهم فضلًا عن الغسيل والخياطة، إلخ. في الوقت الحالي، لا تزال حقوقنا محدودةً في مجالاتٍ مختلفةٍ (التعليم، العمل، المجال الاجتماعي، السياسة، إلخ) على الرغم من أنّ ثمّة قوانين محلّيّةٌ ودوليّةٌ تحمي حقوق الإنسان وتضمنها لكنّها لا تُطبّق على أرض الواقع.

إنّ معركة المرأة هي معركةٌ ضدّ إيديولوجيّات السلطات المعادية للمرأة، ليست معركةً ضدّ النساء اللواتي يستنكرن فحسب، بل أيضًا ضدّ أولئك الذين يعتبرون الرجال والنساء غير متساوين من حيث الحقوق، وضدّ أولئك الذين يعتبرون العنف ضدّ المرأة مسألةً خاصّةً، وضدّ القوالب النمطيّة والأحكام المسبقة التي تجزم سلوك المرأة وتأدية دورها، وضدّ أولئك الذين يؤثّرون على المرأة ليدفعوها إلى الاعتراف بحقوقها أو عدم الاعتراف بها، وضدّ أولئك الذين يستخفّون أو يشوّهون سمعة الأفعال التي يقوم بها المدافعون والمدافعات عن حقوق المرأة.

شخصيًّا، كان من الصعب عليّ الدخول إلى الجامعة والانخراط في سوق العمل بسبب القوالب النمطيّة التي يفرضها المجتمع والتي لا تسمح للمرأة بأن تختار بحرّيّةٍ الاختصاص الذي ترغب فيه أو بأن تحتلّ الوظائف التي صُنّفت للرجال فحسب. فما هي إلّا معاناةٌ دائمةٌ يجب أن يُعترف بها كحقٍ.

وجدت المساحة التي كنت أبحث عنها في المركز حيث ثمّة نساءٌ أخرياتٌ عليهنّ المكافحة في سبيل حقوقهنّ. وكانت المقاربة الأولى لي في هذه المساحة عندما بدأت أرافق نساء ريفياتٍ ونساء من الشعوب الأصليّة اختبرن أنواع مختلفةً من العنف (الجسدي واللفظي والنفسي والعاطفي والاقتصادي والجنسي والزوجي والعنف القاضي على المرأة). ويتعرّضن للتمييز والإقصاء من قبل الهيئات الرسميّة في مجتمعاتهنّ عند لجوئهنّ إلى العدالة، مع الإشارة إلى أنّ السلطات التي يحكمها النظام الذكوري والقوالب النمطيّة الجنسانيّة والطبقيّة والعرقيّة تفتقر إلى منظور النوع الاجتماعي وحقوق الإنسان، ما ينتهك احترام المرأة وكرامتها. في مواجهة هذا الوضع، كان على النساء اللواتي رافقتهن التأكيد على حقوقهن والدفاع عن قضاياهن (مراجعة ملفّاتهن، والتحدّث إلى السّلطات والمشاركة بنشاطٍ في الإجراءات، إلخ). لقد باتت النساء مدافعاتٍ، ولم يحتجن إلى معرفة القراءة أو الكتابة؛ لقد تغلّبن على الخوف، لقد قاتلن ضدّ الظلم الذي يتعرّضن له هنّ والنساء

الأخريات، وتعلّمن عن حقوقهنّ وتعلّمنا معًا أن نحدّد الممارسات الثقافيّة والإيديولوجيّة التي تعيق وصولنا إلى حياةٍ كريمة. لقد أظهرنا ونددنا ما نعيشه من عنف.

يعتمد التأسيس والتمرين على كلّ فردٍ منا وفي خلاله نتوصّل إلى اتّفاقٍ يضمّ بناء مساحاتٍ للدعم النفسي حيث نستطيع مشاركة قلقنا وإراداتنا، إذ نسعى إلى تحويل العنف والألم والخوف إلى آليّاتٍ لا تسمح بتكرار هذا العنف في عائلتنا وفي المجتمع، استنادًا إلى تجاربنا وحياتنا اليوميّة، ما يحوّلنا من ضحايا إلى نساءٍ يتمتّعن بالإرادة الكاملة والكرامة للمطالبة بحقوقهنّ. نؤمن بالتالي أنّ من المهمّ أن نشارك معاناتنا وأن نعمل على ضمان استمرار العمل الذي ننجزه.

نظّمنا أنفسنا من خلال تشكيل شبكات دعم وجماعاتٍ ومجموعاتٍ، واعتمد البعض منّا على معارفهنّ كوننا ناسجاتٍ، وربّة أسرة، وفلّاحات، ومواطنات أصليّات، وهجينات، وأمّهات، وبنات، وحفيدات، وزوجات، ومتخصّصات، ومعتنيات بالعائلة والأرض الأم، وناقلاتٍ للمعرفة الموروثة من جيلٍ إلى جيلٍ.

بالنسبة إلينا، يشكّل حقّ الوصول إلى الأرض أساس احترام حقوق الآخرين كالحق في الغذاء والصحة والمشاركة والعدالة. نسعى إلى تحقيق قدرة المرأة على الوصول إلى مناصب اجتماعيّة واحتلالها، واعتبارها عضوًا في المجتمع ومشاركتها في اتخاذ القرارات المجتمعيّة متمتّعةً بحقوقها كافّةً، فضلًا عن الاعتراف بدورها الأساسي في ما يخصّ المساهمات التي قدّمتها في دعم العائلة بما فيها التعليم والإنتاج والاهتمام من منظور الأسرة المالكة للأرض التي تدافع عن أرضها.

أودّ أن أنهي خطابي بشهادتين لامرأتين رافقتهما:

> إنّ المهمّة كبيرةٌ للغاية والعمل صعبٌ للغاية، لكنّنا نزداد قوّةً حين ننظّم أنفسنا ونجتمع مع نساءٍ أخرياتٍ فنتمكّن من تحقيق أهدافنا. ينبغي علينا أن نحثّ السّلطات على الاعتراف بنا، لا لأننا نملك ما يكفي من دلائل في ملفاتٍ أو على أجسادنا كآثار جروحٍ فحسب، بل لأنّنا ندافع عن حقوقنا بسلاح كلمتنا.

> لقد نهضنا، نحن النساء، لأنّنا نعاني عنفًا، عنفًا يقتلنا. نتمتّع بالحقّ في العيش بحرّيّةٍ وهدوء، لذلك علينا ألّا ننسى أن نواصل الكفاح لحياتنا، ولحقوقنا كنساءٍ.

أسئلة للتحليل:

إن نظرنا إلى ما وراء تنفيذ السّياسات المناسبة ثقافيًّا، كيف يمكننا تشجيع قدرة المرأة على اتّخاذ القرار في ما يخصّ جسدها والتعبير عن حاجاتها واهتماماتها في أطر مختلفة لاتّخاذ قرار (كالعائلة والمجتمع) من دون الاستمرار في خلق إيديولوجيّات اجتماعيّة ثقافيّة تحتقر المرأة وتحرمها من حقوقها؟

الخاتمة

نود أن نتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ من الدكتورة نونتاندو هادبي، والأخت ماري مونيه، ولورا إليزابيث دياز غوميز، والأخت مانجولا توسكانو، والأخت كاتري ميتشل لمشاركتهن حكمتهن ومهاراتهن وتعاطفهن معنا. إن تفانيهن والتزامهن بتمكين النساء والفتيات يفسح المجال أمام النساء للتقدّم والسّعي للحصول على مكانتهن في المجتمع.

نحن ممتنون للغاية لفريق عمل جامعة دوموني لكلّ ما قدّموه من مساعدة في التحضير لهذه الندوة عبر الإنترنت. لقد أمّنوا المنصّة والمترجمين الفوريين لهذا الحدث كما اهتمّوا بالمناشير وطرق التواصل.

أختتم بكلمات الفائزة بجائزة نوبل للسلام لعام 2014 السيدة ملالا يوسف زاي:

> لا يمكننا أن ننجح جميعًا عندما يتراجع نصفنا. ندعو أخواتنا في جميع أنحاء العالم إلى التحلي بالشجاعة - لاحتضان القوة داخل أنفسهن وتحقيق إمكاناتهن الكاملة.

شكرًا لانضمامكم إلى مسيرتنا. نتمنّى لكم جميعًا دوام الصحّة والعافية.

الأخت دورستين فارنان

دورستين فارنان

الأخت دورستين من جنوب غرب ميشيغان، من بلدة صغيرة على بحيرة ميشيغان الجميلة تسمّى سانت جوزيف. انضمّت دورستين إلى أخوات أدريان الدومينيكيّات في آب \ أغسطس من العام 1965.

أكملت درجة البكالوريوس في جامعة سيينا هايتس والماجستير في كليّة سيمونز للخدمة الاجتماعية في بوسطن. وقامت بتدريس تلاميذ الصفوف الابتدائيّة والإعداديّة وكانت مسؤولة رعويّة في مدينة شيكاغو.

عاشت دورستين في غانا وغرب إفريقيا وكينيا وشرق إفريقيا ما بين العام 1974 والعام 1980. وكانت رسالتها تركّز على العمل مع المجتمعات الأصليّة المتديّنة في إطار برامج التنشئة الأوليّة. وعند انتهاءها من درجة الماجستير، عملت من العام 1986 إلى العام 1996 كأخصائيّة اجتماعيّة نفسيّة لمرضى مستشفَيَين في ولاية ميشيغان وكان لديها عيادة خاصّة صغيرة لتقديم العلاج النفسي للأفراد والعائلات.

من العام 1996 إلى العام 2008، كانت دورستين مديرة مكتب الإرساليّة، والعدالة، والسلام العالميين لأخوات أدريان الدومينيكيّات كما كانت أوّل مديرة لمكتب الجماعة. وتضمّنت خدمتُها العملَ مع الأخوات في التحضير للخدمة والرسالة الدوليّة والإشراف على القضايا التي تُعنى بالعدالة والتي حدّدتها الجماعة والعائلة الدومينيكيّة في أمريكا الشمالية.

تتراوح هذه القضايا من أمور خاصّة بالعراق إلى العناية بالخليقة. فعيّنَ تجمّع الأخوات الدومينيكيّات الدولي في روما Dominican Sisters International دورستين لتكون مروِّجة أخرى للعدالة والسلام للأخوات والاخوان الدومينيكان في أمريكا الشماليّة وذلك للفترة الممتدّة من العام 2005 إلى العام 2008. ولقد سافرت دورستين على نطاق واسع بصفتها دومينيكيّة. فزارت تايوان ولبنان وسوريا والأردن وفلسطين وإسرائيل والعراق وجنوب إفريقيا وكينيا وزامبيا وملاوي وزيمبابوي وتوغو وبنين وغانا وساحل العاج وبوركينا فاسو وكذلك أوروبا. وبعد ثلاث سنوات من العمل كمروّجة للعدالة مع جماعَتَين من الرهبنة الفرنسيسكانيّة، تم تعيين دورستين كممثّلة لدى الأمم المتّحدة لمؤتمر القيادة الدومينيكيّة في تشرين الأوّل \ أكتوبر من العام 2019 في مدينة نيويورك.

أترغبون في مشاركة أفكاركم أو قصّتكم؟

الرجاء ارسال بريد الكتروني إلى carly.wood@domuni.eu